ساحة خضراء

ومضات المودّة..
من جديد

■.. عيون جديدة.. علاقات جديدة.. ألوان جديدة.. كلمات دافئة.. ومضات جميلة.. بدايات أخرى.. تداخل وتمازج وتبادل أواصر.. نوافذ مشرعة الى عوالم الروح، في رحلة على متن أجنحة التدريج.. سنة الحياة التدريج.. سنة الحياة أن تمنحنا وقتاً محدوداً جداً للتنفس.. أن تمنحنا قدراً كبيراً جداً من الازعاج.. أن تمنحنا كميات هائلة جداً من الضوضاء.. أن تمنحنا عدداً غير محدود من أرقام الفوضى.. أن تمنحنا تصاريح سفر الى خارج أروقة الاستقرار.. أن تمنحنا طمأنينة التقدم الى الوراء.. أن تمنحنا الاشراقة المحفوفة بالمخاطر في مدار القلق والفواجع.. أن تمنحنا انطلاقة في مدى السراب.. لكن ذلك كله لا يمكنه أن يلوي أذرع قلوبنا، أو ينسف قباب أحلامنا، لأن كوابيس الشر والشماتة لا يمكن أن تتغلب على نظام من الهدوء أو تصيبه بالغرق، ولأن قرصنة الأيام والليالي لايمكن أن تسيطر على ملاحة الحرية النفيسة أو أن تُغرق سفن أشواقنا وآمالنا في بحار الألم ومحيطات الهموم.

الأمكنة والأزمنة تمتد مسافات ومسافات من الخصب والتفاؤل.. العلاقات والوشائج تنم عن مساحات ومساحات من أسرار طاقات المشاعر.. وتفتح أبواباً وأبواباً الى صالات المحبة.

لا الهلع ولا عواصف الاضطراب والارتباك تستطيع أن تدعي حق تقرير مصيرنا، ولا التشاؤم ولا الخذلان يستطيعان النيل من حقوقنا المشروعة في العيش بسعادة والحياة براحة.

في كل لحظة جديدة، ومع خفقان كل ثانية جديدة، تومض مودة جديدة، مع كل شروق يولد فجر جديد للضمائر، ويهل شعور جديد بالجمال، وتقطع أشواطاً اضافية ومراحل أخرى متقدمة الى مدينة المحبين، حيث الأحاسيس رقراقة كمياه الينبوع الصافي، حيث الألوان والأصوات والروائح تنفرد باليوميات الذهبية، حيث الصداقة تهدينا تحفاً رائعة من الشعور المترع بالاستمتاز المثير، حيث معاني الحياة الجميلة قد تجمعت في نقطة شاعرية شديدة الإيماض والجاذبية كان اسمها ولا يزال نقطة «الحب».

إبراهيم محمد طلحة

التكريم الصادق

■ ماأجمل أن يُكرم الإنسان المبدع وهو في قمة عطائه أو على الأقل وهو حي يرزق، لأن التكريم بعد رحيله عن دنيانا هو الجحود والإهمال المقوت.

وتكريم العلم الثقافي البارز والشخصية الأكاديمية والثقافية«الأولى» في اليمن والوطن العربي ممن امتدت يد الامتنان والعرفان بما قدمه في المجال الثقافي الى المؤسسات والجهات الدولية تقديراً له ولمكانته الكبيرة، إنه الدكتور/عبدالعزيز المقالح الانسان- المثقف- المبدع- الناقد الذي أعطى ولازال للأجيال خلاصة جهده،اطال الله بعمره، واستحق بذلك اللفتة الكريمة من وزارة الثقافة والسياحة ممثلة بالمبدع/نصير المثقفين» معالي الوزير الشاب/ خالد الرويشان صاحب الكلمات الموسيقية التي تداعب الأحاسيس وتصل الى القلوب بلسماً طيباً/عطراً.. الذي اختار مناسبة هامة التقى فيها جيل التسعينيات من الشباب المبدع من مختلف أقطار وطننا العربي مع جيل الرواد الآباء المبدعين الذين احتضنوا المواهب ونقدوها لدها بدفعة جديدة باعتبارها أمل مستقبل الشعر العربي من المحيط الى الخليج.

تكريم د.المقالح هو الوفاء كل الوفاء لهذه الهامة العالية واعترافاً بدورها الرائد في المجال الثقافي، وجاء في الوقت المناسب وبمناسبة هامة صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م.

■ كلمات التكريم جاءت من القلب الى القلب وعكست الحب والتقدير الكبيرين الذي يكنه الجميع للدكتور/المقالح وابتعدت عن المجاملات الرسمية أو الدعاية الاعلامية فكان الحفل بسيطاً بساطة الشخصية المكرمة، وتواضع الوزير المثقف، ومثلها كانت كلمات د.المقالح البسيطة المؤثرة حيث لم يستطع كبح ذلك التأثر الذي انعكس في كلماته الصادقة التي امتزجت بدموع الفرح والامتنان..

كانت لفتة صادقة ولقاء الحب النابع من حقيقة المشاعر، وزاد ذلك الحفل بهاءً مشاركة الشعراء الشباب من الدول العربية تكريم الرائد المحبوب فكانت لحظات يعجز القلم عن ترجمتها في كلمات وأحرف.

فشكراً لمن وقف خلف هذا التكريم الذي استحقه الدكتور/ المقالح صاحب الصوت الدافئ والقلب الحنون.. نصير الأجيال المبدعة ورائد النقد والأدب الكبير.

د.محمد معمر عبدالوهاب

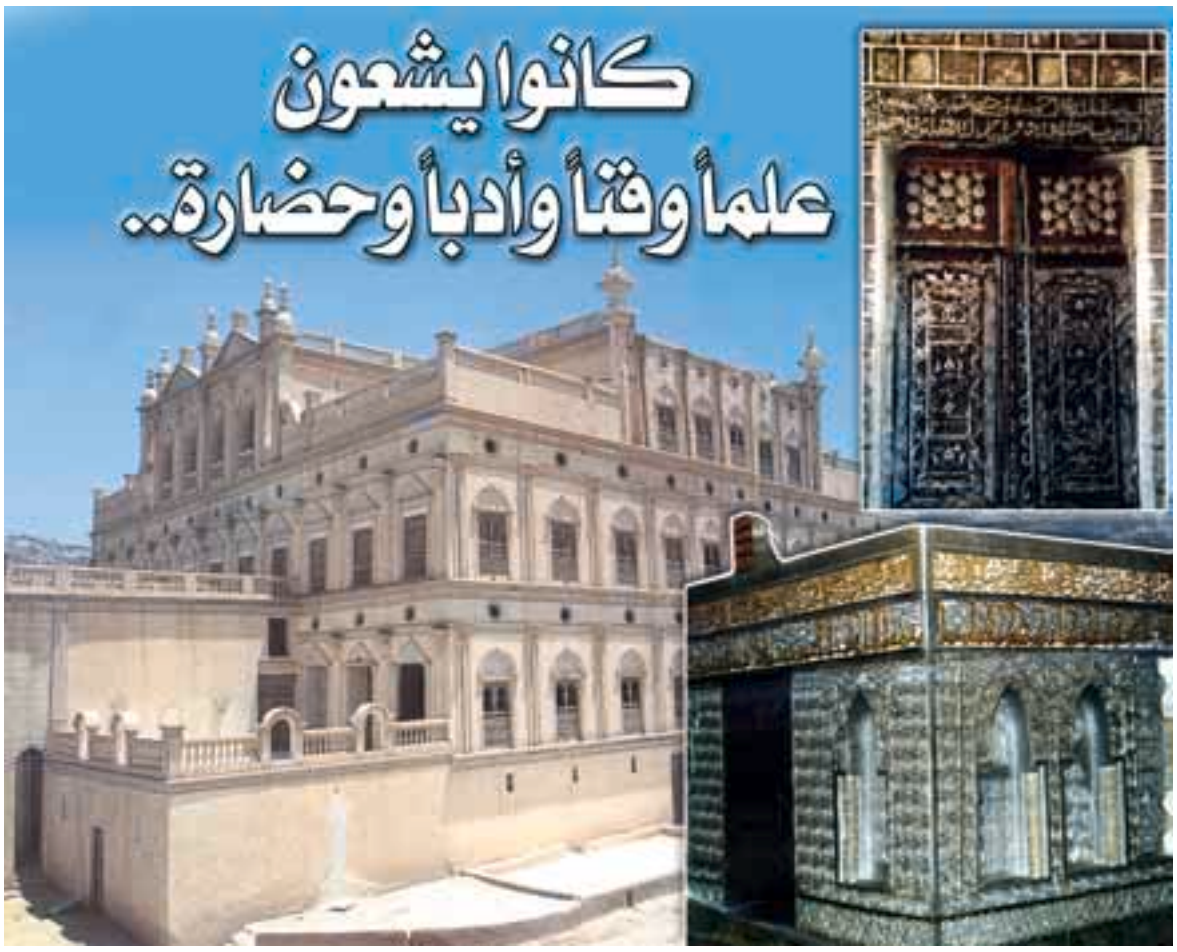

فاروق حسن

■ منذ بزوغ فجر الإسلام ظلت اهتمامات المسلمين مقتصرة على العلوم النقلية «الدين واللغة» وتركز ذلك الاهتمام لشرح المفاهيم السامية للإسلام كرسالة موجهة للإنسانية جمعاء.. ولنشر هذه الرسالة على أوسع نطاق.. واستمر الحال على هذا المنوال الى عصر الدولة الأموية..

وبازدهار الحضارة الإسلامية في العصر العباسي اتجهت نشاطات المسلمين الى العلوم العقلية.. وأحسوا بضرورة الاتصال بالحضارات القديمة الأخرى يتطلب ذلك معرفة بلغات تلك الحضارات.. ومن ثم نشطت الترجمة من المؤلفات اليونانية والسريانية والقبطية و الفارسية والهندية وغيرها..

وأجادت كوكبة من علماء المسلمين الترجمة بعد دراستهم للغات الأخرى.. فقد أجاد أبو الريحان البيروني الفارسية واليونانية والسريانية والخوارزمية.. ولكنه كان يفضل التاليف باللغة العربية.. كما أجاد ثابت بن قرة السريانية واليونانية والعبرية، واعتبره المؤرخ«جورج سارتون» أعظم المترجمين في العصر الاسلامي.

وكان حنين بن اسحق يترجم من اليونانية والفارسية والسريانية الى العربية كما ترجم الفارابي من عدة لغات الى اللغة العربية حتى قالوا عنه إنه كاد أن يتحدث بكل الألسنة.

وهكذا انتقلت الحركة العلمية من طور الترجمة الى طور التاليف العلمي والى البحث والابتكار الأصيل.. واتبعوا المنهج العلمي التجريبي في بحوثهم، فأجروا التجارب واستخلصوا النتائج ووضعوا القوانين و إبان القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت كثير من المخطوطات كمؤلفات في ذلك الوقت لابن خلكان والقفطي وابن النديم..

وأبدع العلماء المسلمون في تاليف الكتب العلمية..فكان كتاب«الحاوي» لأبي بكر الرازي وكتاب«القانون» لابن سينا.. وشرح تشريح القانون لابن النفيس و الجامع لصفات أشتات النبات للادريسي... والجبر والمقابلة للخوارزمي واعترف المستشرقون الغربيون.. بأن مؤلفات العرب المسلمين اعتمدت عليها جامعات أوروبا الى عهد قريب كمراجع أساسية في العلوم..

وشهدوا بأهمية التراث العلمي للحضارة الإنسانية وبأثره في وضع أصول العلوم الحديثة التي تبنى عليها البشرية اليوم مستقبل تطوير العلوم..

ويؤكد التاريخ أن الأمراء العرب كانوا ينفقون كثيراً على العلم والعلماء.

فقد كان المامون يعطي حنين بن اسحق وزن الكتب التي يترجمها ذهباً..

وأرسل الغزنوي الى البيروني ثلاثة جمال محملة بالفضة مكافأة له على تاليف كتاب القانون المسعودي.

وترك ابن سينا أكثر من مائتي مؤلف في علوم مختلفة.. وصنف جابر ابن حيان مايزيد عن ثمانين كتاباً... وبلغت مؤلفات الحسن بن الهيثم مائتي مؤلف في العلوم الفلسفية و الرياضية والطبيعية فضلاً عن مؤلفاته في الطب أو التي بلغت ثلاثين جزءاً.. ولُقب «بابنهشتاين عصره وكان الفارابي موسوعة علمية في اللغة والدين والفلسفة والرياضيات والطب والمنطق والموسيقى.. وحظي في ذلك الوقت بلقب فيلسوف العرب... والمعلم الثاني للإنسانية بعد ارسطو.. وقد احتفلت المحافل العلمية في العالم بمرور ألف عام على وفاته في خمسينيات القرن العشرين.

أما ابن النفيس فقد ترك موسوعة في الطب بقع في ثمانين جزءا».. وكان عازماً على إصدار ثلاثمائة جزء إلا أن المنية قد وافته قبل إن ينجزها.

وامتلك العرب في ذلك الوقت مكتبات كثيرة.. فقد اكتفظت مكتبة العزيز بالله الفاطمي في مائة ألف مجلد منها ستة آلاف مخطوط في علمي الرياضيات والفلك.. واحتوت دار الكتب في قرطبة على أربعمائة ألف مجلد في مختلف العلوم.. وامتلك الصاحب ابن عباد لوحده مكتبة ضخمة لاتستطيع حملها أربعمائة جمل!!

وذكر مستشرقون غربيون أن ماكانت تحتوي عليه مكتبة عربي واحد في القرن العاشر الميلادي كان أكثر مما تحتوي عليه مكتبات الغرب مجتمعة!! ولعله كان يشير إلى مكتبة الصاحب بن عباد.

وكانت هناك جامعات عربية تستقبل الطلاب من دول أوروبا كالجامع الأزهر بالقاهرة وجامع المنصور ببغداد والجامع الأموي بدمشق والجامع الكبير بصنعاء وجامع القيروان بتونس وجامع القرويين بالمغرب وجامع قرطبة بالأندلس..

واجتمع بعض المؤرخين الغربيين لتاريخ العلوم بأنه لولا أعمال علماء الإسلام لتوقف تقدم الإنسانية لعدة قرون.. ولاضطر علماء النهضة الأوروبية.. لأن يبدأوا من حيث بدأ علماء العرب المسلمين الذين حفظوا التراب العلمي وعملوا على إنمائه وتطوره.

ومن العلماء الذين لهم الفضل في تأسيس العلوم.. ابن الهيثم الذي أسس لعلم البصريات، فقد بحث في الضوء وعرف حركته وانعكاسه وانتشاره وانعكاسه ماكشف سرعته، وقد ترجم كتابه«المناظر» عدة مرات الى اللاتينية في القرن الثالث عشر، واعتمدته جامعات أوروبا مرجعاً أساسياً لعدة قرون.

وأسهم ابن الهيثم مع العلماء الذين أدركوا أصول قوانين الميكانيكا الكلاسيكية قبل «نيوتن» كالبيروني وابن سيناء والهمداني.. وكانت لآخرين جهود في نفس هذا المجال.. ونذكر منهم هبة الله البغدادي والرازي ونصر الدين الطوسي وعبدالرحمن الخازني.

وقالت المستشرقة الألمانية«سيجريد هونكه»: «إن النهضة العلمية الإسلامية فاقت كثيراً ماتركه قدماً اليونان و الرومان.. فقد ظل علماء الإسلام يشعون على العالم علماً وفناً وأدباً وحضارة.. وقد بحثوا في الضوء والصوت و البرق والرعد والمد والجزر والجاذبية.. ويرجع اليهم الفضل في تاسيس المنهج التجريبي قبل فرانسيس بيكون.

وأدت مؤلفات ابن الهيثم في الفلك والأرصاد الى ظهور المراصد في عصر النهضة الإسلامية.. كمرصد أولاد موسى ببغداد.. ومرصد الأمويين بدمشق..ومرصد الفاطميين بجبل المقطم- ومراصد أخرى بالشام وأصبهان وسمرقند ومصر والأندلس.. وبالتالي أدى التقدم في علم الفلك والأرصاد الى الاهتمام بالملاحة البحرية.. فوضع أحمد بن ماجد- الذي كان رباناً بسفينة فاسكو دي جاما- كتاب«أصول علم البحر والقواعد».. وألف الخوارزمي كتاباً في «صور الأرض» قال عنه «فلليو»: إنه كان من أبرز علماء المسلمين في عصر المامون..

وبمجهودات الإدريسي والحسن بن أحمد الهمداني وأبو القاسم بن حوقل الموصلي ترك العرب أكثر من ٢٧٥ خريطة للأرض.. وكان الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب في القرن الثاني عشر.. وألف كتاب«نزهة المشتاق في أختراق الأفاق» وقالت عنه دائرة المعارف الفرنسية:«إنه أوفى كتاب جغرافي تركه لنا العرب».

ومن ثم بدأ الرحالة العرب عصر المعلومات فطافوا وساحوا في فجاج الأرض وجمعوا معلومات في البحار والمحيطات والجزر.. وفي القارات والبلدان والخلجان.. وتضاريس الأرض.. وحددوا المسافات وأبعادها.. وسجلوا معلومات جغرافية هامة وكثيرة ساعدت فيما بعد على اكتشاف مناطق كثيرة.. ومن هؤلاء الرحالة سليمان السيرافي وأبوحامد الغرناطي وابن جبير وابن بطوطة.

وشيخ علماء النبات ابن حنيفة الدنيوري ألف ستة أجزاء في كتاب النبات في القرن التاسع الميلادي.. وقالت المستشرقة الألمانية «سيجريد هونكه»:«لم يترك العرب شبراً من الأرض إلا واستثمروه في عصر عبدالرحمن الثالث» واهتموا بتربية الحيوان وكانوا أول من أجرى التجارب ومارس التشريح الصناعي على نحو ما نعرفه اليوم في القرن العشرين».

وذكر الفيلسوف العربي زكي نجيب محمود أن جابر بن حيان يوضع بين أئمة العلم الحديث- أمثال بيكون وديكارت وكابلنز.. فقد تجاوز حدود الآراء النظرية المميزة لعلوم الإغريق والهنود.. فانتقل الى المختبر وأجرى التجارب.. بكل مقومات الباحث المدقق.. فأثرى تراث الإنسانية بمؤلفاته واكتشافاته وإنجازاته.. فقد عرف التبخير والترشيح والتقطير الجزئي والتصعيد والتبلور والتكليس.. وترجمت معظم أعماله الى اللاتينية وأثرت في الحركة العلمية إبان عصر النهضة الأوروبية.

وعرف العرب الطب منذ عصر الجاهلية.. فقد كان الحارث بن كلدة الثقفي أشهر أطباء الجاهلية.. ودرس الطب في بلاد فارس.. وعلمه لابنه النضر بن الحارث الذي اكتشف الحبوب المسهلة.

ومن صفوة علماء المسلمين في الطب جابر بن حيان.. وتلميذه أبوبكر الرازي- والشيخ الرئيس ابن سيناء الملقب بارسطو الإسلام وإبقراطه.. فقد كان نابغة عصره في الطب.. ودرست مؤلفاته مع مؤلفات ابن النفيس في الجامعات الأوروبية الى عهد قريب.. وظلت كتب ابن سيناء مرجعاً عالمياً لعدة قرون.. واعتمدتها جامعات أوروبا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا أساساً لتعليم الطب.. وكتاب ابن سيناء «القانون» طُبع أكثر من عشر مرات في القرن الخامس عشر.. وأعيد طبعه أكثر من عشرين مرة في القرن السادس عشر.

واهتم علماء المسلمين بالصيدلة كعلم مستقل له قواعده وفروعه ومناهجه العلمية السليمة.. واكتشفوا العديد من العقاقير التي مازالت محتفظة باسمائها العربية.. وحضّروا الأدوية من الأصول النباتية والمعدنية والحيوانية.. وغلّفوا الأدوية المُرّة بالعسل والسُكر وعصير البرتقال.. وحضّروا الترياق المؤلف من عشرات الأدوية.. ونظموا لأول مرة مهنة الصيدلة وألحقوا الصيدليات بالمستشفيات».

وذكرت المستشرقة «سيجريد هونكه» :«إن الصيدليات ومستودعات الأدوية التي لدينا هي عبارة عن نصب تذكارية لعالمين جليلين هما ابن سيناء وابوبكر الرازي.

وظهرت إبداعات الفكر الإسلامي في الفنون والموسيقى والآداب..

فقد تركت إسهامات إسحق الموصلي وتلميذه زرياب بصمات واضحة في الفن الغربي.. وانتقلت الى أوروبا رحلات السندباد وقصص ألف ليلة وليلة.. والترجمات التي قام بها العرب لكتاب كليلة ودمنة..

ومازال آثار الفن المعماري الإسلامي باقية في قصر الحمراء وفي جامع قرطبة كاشكال للزخرفة والكتابة والنحت.

ويقول المستشرق الأسباني «أسين بلاثيوس»:«لقد تاثر دانته بما كتب ابن عربي في مجال التصوف .. وبما جاء في رسالة الغفران للمعري.

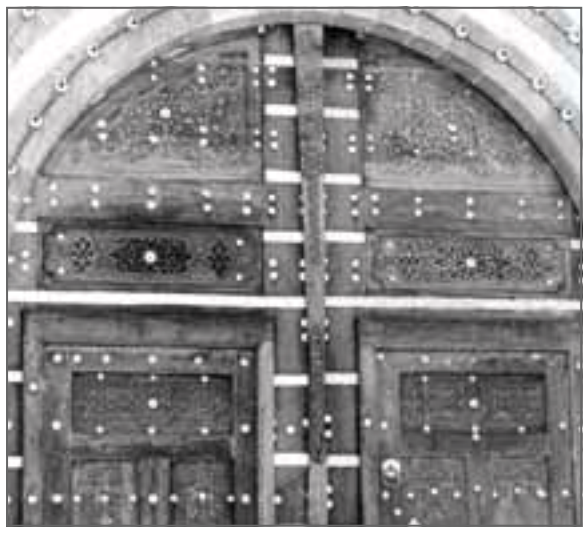

انتعاش ترجمة الكتب الإسلامية في التسعينيات

كشفت دراسة لمترجمة مصرية أن سنوات التسعينيات من القرن العشرين شهدت غزارة في ترجمة النصوص الإسلامية إلى اللغات الأخرى مقارنة بندرة ترجمة مثل هذه النصوص في بداية القرن الماضي.

وفي دراسة عنوانها(النص الديني وحركة ترجمته إلى الفرنسية منذ بداية الطباعة حتى ٢٠٠٤) قالت كاميليا صبحي أستاذة اللغة الفرنسية بجامعة عين شمس إن نشر ترجمات النصوص الدينية العربية انحصر بين باريس والجزائر حتى النصف الأول من القرن العشرين حيث وصل مجمل عدد تلك النصوص حوالي ٣٩ نصاً "جميعها من التراث الصوفي والفقهي".

وأضافت أن ترجمة النص الديني" غير القرآني" بدأت منذ القرن التاسع عشر وأن باريس والجزائر كانتا مركزاً مهما لهذا النشاط إضافة إلى ترجمة واحدة صدرت من جنيف".

وشاركت الباحثة بدراستها اليوم الثلاثاء في مؤتمر" الترجمة وتفاعل الثقافات" الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة بمصر وتنتهي أنشطته مساء اليوم.

وأشارت إلى أنه منذ خمسينيات القرن العشرين" دخلت بيروت دائرة نشر الترجمات الدينية فأصدرت وحدها أربعة نصوص يقابلها في الفترة نفسها أربعة أعمال" نشرت" في باريس وترجمة واحدة في الجزائر.

ومن بين النصوص التسعة المترجمة في الخمسينيات ثلاثة أعمال لأبي حامد الغزالي هي" المنقذ من الضلال" ورسالة "أيها الولد" ونص عن "الحلال والحرام".

وقالت كاميليا صبحي إن الاهتمام بالكتابات المعاصرة عن الإسلام لم يبدأ إلا في التسعينيات إذ زاد معدل الترجمة إلى حوالي عشرين كتاباً" من بينها كتاب واحد في الفقه كما استمرت ترجمة أعمال الغزالي مثل كتاب" الدرة الفاخرة" الذي صدر في امستردام إضافة لأكثر من ترجمة لأعمال ابن عربي وصدرت كلها بباريس".

ومن الكتابات المعاصرة التي ترجمت في تلك الفترة كتاب" الفتنة الكبرى" لطه حسين الذي ترجمه الراحل الكبير أنور لوقا وصدر عام ١٩٧٤".

وأضافت أنه في عقد التسعينيات بلغت حركة ترجمة الاعمال الدينية القمة برصيد وصل إلى حوالي ١١٥ كتاباً منها ٦٥ في الدين بشكل عام و٤١ في التصوف و١٨ في الفقه إضافة إلى بعض الكتابات المعاصرة لنصر حامد أبو زيد ومحمود شلتوت ويوسف القرضاوي وفؤاد زكريا.

وقالت إن ترجمات التسعينيات صدرت في باريس والجزائر وتونس والرباط ودمشق وطهران ومونتريال وميلانو و" القاهرة بالاشتراك مع باريس".

ومن عناوين هذه الترجمات" الدعاء المستجاب" و" موسوعة المرأة في الإسلام و" الجهاد في الإسلام" و" الملائكة" و" دليل المرأة" و" وبنات الرسول" و" حياة الصحابة" و" علامات الساعة" و" الطائفة الإسماعيلية" و" نقد الخطاب الديني".

وأشارت إلى أن أول " ترجمة معروفة للقرآن الكريم تمت في القرن الثاني عشر قبل الحملة الصليبية الثانية وكانت إلى اللغة اللاتينية. بدأت هذه الترجمة عام ١١٤١ ميلادية وتمت عام ١١٤٣ بأمر من رئيس أسقفية كلوني خلال وجوده في مدينة طليطلة.

وقالت إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية بدأت عام ١٦٥٧ وقام بها أندرية دى ريير" ١٥٨٠-١٦٦٠" وكان نائب قنصل فرنسا في مصر ما بين عامي" ١٦٢٣و١٦٢٦ ثم أصبح مترجماً لملك فرنسا من اللغات الشرقية إلى الفرنسية." ترجم القرآن إلى الانجليزية والالمانية عن هذه الترجمة التي مازالت تطبع وتباع حتى اليوم".

وأضافت أنها استطاعت إحصاء حوالي ٢٠ مترجماً للقرآن" منهم من ترجم النص كاملاً ومنهم من ترجم بعض سوره. من بين هؤلاء المترجمين الشيخ حميد الله وترجمته الكاملة هي الترجمة الأكثر شيوعاً على الإنترنت أما ترجمة الشيخ سي حمزة أبو بكر" الصادرة في الجزائر ١٩٧٩" فهي مزودة بتعليق وشروح بالفرنسية على درجة من الأهمية.

وتابعت" اثارت ترجمة" المستشرق الفرنسي" جاك بيرك منذ صدورها عام ١٩٩٠ جدلاً كبيراً وانتقاداً كان أولى" أن يوجه إلى ترجمات أخرى مثل ترجمة رينيه خوام عام ١٩٩٠ والتي اتهمها بدون استخدام معاجم أو مراجع أو كتب التفسير بينما أمضى بيرك نحو ١٦ عاماً في الدراسة والبحث في سبيل الأعداد لترجمته".

وقالت إن هناك ترجمة للقرآن كانت تستحق الانتقاد" انجزها اندريه شواركي وهو يهودي ولد بالجزائر عام ١٩١٧ ومنها انتقل إلى القدس ليستقر بها عام ١٩٥٨ وقد ترجم الكتاب المقدس والقرآن إلى الفرنسية وبعد شواركي مترجماً مصدرياً بمعنى أنه يتعلق إلى حد كبير بالنص الأصلي".

ورغم ثناء البعض على ترجمته واعتباره عبقرياً إلا أنه لجأ بالفعل في الترجمتين إلى استخدام تعبيرات لغوية وألفاظ غير مألوفة للتعبير عن كلمات شائعة مثل استخدام كلمة مشتقة من لفظ الرحم لينتقل كلمة الرحمن.

وقالت كاميليا صبحي لرويترز إن شواركي الذي تعلم بالجزائر وكاد أن يصبح عمدة للقدس كان يجيد العربية إلا أنه كان يميل إلى إعطاء بناء موسيقى للنص المترجم إليه ولهذا قال إن" رحمن" مشتقة من" رحم" كما أعطى عنواناً إضافياً لترجمته للقرآن وهو" النداء".

ووصفت ترجمته للكتاب المقدس بأنها" غير دقيقة" مثل ترجمته للقرآن وقالت إن طريقته " الخاصة جداً في الترجمة كانت تتخطى حدودا ومعايير كثيرة".

الملامح الأولى للحركة المسرحية في حضرموت

سالم شيخ باوزير

● الحركة المسرحية في حضرموت بدأت إرهاصاتها الأولى منذ الأربعينيات وذلك من خلال التركيز على تجربة النشاط المسرحي في المدارس بغيل باوزير لوجود المدارس الرئيسية والنموذجية، وهي المدرسة الوسطى القديمة التي تضم اطلاب على مستوى مدن حضرموت ساحلها وداخلها، والمعهد الديني، ومدرسة المعلمين، والمدرسة الابتدائية النموذجية الوحيدة.

وقدمت هذه المدارس العديد من المسرحيات العربية والعالمية والمحلية أهمها: صلاح الدين الأيوبي - وا إسلاماه - بوليوس قيصر -هاملت - تاجر البندقية - أبوبكر الصديق - أوديب - إسلام عمر بن الخطاب - خالد بن الوليد، وأشرف على الإخراج المسرحي والديكور الفني المعلمون أبرزهم الأساتذة: المرحوم سالم عوض باوزير، عوض مبارك بكران، محمد عوض باوزير، سعيد يسلم بافطيم، محمد عوض عشار .. وآخر هذه المسرحيات مسرحية «مصرع الخيانة» من تاليف الأديب والمؤرخ اليمني الكبير/ سعيد عوض باوزير، وإخراج الأستاذ المربي القدير المرحوم/ سالم يعقوب باوزير -مدير المدرسة الوسطى القديمة -آنذاك- والمسرحية مقتبسة من فكرة مسرحية «سقوط غرناطة» للأديب الكبير/ جرجي زيدان، هذه المسرحية الوطنية مثلها طلاب المدرسة الوسطى القديمة بمناسبة العيد السنوي للمدرسة عام ١٩٥٦م وتزامناً مع العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي والإسرائيلي على مصر .. المسرحية أثارت حفيظة المستشار البريطاني الذي حضر العرض المسرحي وعدد من المسؤولين في السلطة -آنذاك- التي قامت بإيقاف مدير المدرسة وعدد من المعلمين من قبل ناظر المعارف عمر محمد باحشوان وإيقاف الدراسة على إثر حالة الغضب والاحتجاجات التي قام بها طلاب المنطقة التعليمية الممثلة بالمدارس المذكورة آنفاً.

في الستينيات افتتحت مدارس متوسطة في المكلا والشحر وسيئون وغيل باوزير والقطن وشهد العمل المسرحي تطوراً ملموساً إلا أنه بعد الاستقلال الوطني في نوفمبر ١٩٦٧م أخذ الاهتمام بالنشاط المسرحي يأخذ أشكالاً متنوعة على صعيد المدارس والأندية الرياضية والفرق المسرحية الحكومية والجماهيرية في مختلف المديريات منها فرقة المسرح الوطني بحضرموت وفرقة الشموع المسرحية في غيل باوزير، وفرقة برمه مديرية الشحر.

ومن أهم المسرحيات التي قدمتها الفرق المسرحية -آنذاك- الميكروفون - الشيخ الكبير - الأمواج وصخور الشاطئ وسور الشحر والشهداء السبعة، وهي من تاليف الموسوعي الأديب والمؤرخ السيد الكبير/ محمد عبدالقادر بامطرف، وإخراج المسرحي المبدع/ محمد عوض باصالح وسالم أبوبكر باذيب.

فيما تواصل النشاط المسرحي في المدارس والأندية الرياضية وقدم عدد من المسرحيات واللوحات الفنية -الشموع العشر- المرآة - أم اليتيم - تجارب مسافر - الثائر والحرية - بنت القبائل - حرب الإرادة - بنت اليمن الجديد .. وتواصل العمل المسرحي الكوميدي الاجتماعي للمسرحي المعروف سالم عوض حمبص الملقب (برمه) عبر نشاط فرقته المسرحية الشعبية بمديرية الشحر.

ويعاني في الوقت الحاضر النشاط المسرحي بحضرموت حالة من الركود نتيجة لغياب النصوص المسرحية الهادفة وتوقف نشاط بعض الفرق المسرحية، وسوف تشارك حضرموت ضمن فعاليات صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م بعمل مسرحي تشارك به الفرقة المسرحية في المحافظة في إطار خطة مكتب الثقافة بالمحافظة بمهرجان يقام من بصنعاء في أغسطس القادم والعمل المسرحي من إعداد فيصل صوفي، وإخراج جميل محفوظ، وأداء الفرقة المسرحية بمحافظة حضرموت.

قصة قصيرة

الفرصـــة

وفاق محمد قاسم

■ حدق أيمن صامتاً في الرجل العجوز الجالس على الكرسي المقابل له في فيلته الكبيرة والتي تشبه القصر واضعاً سيجاراً أمريكياً فخماً في فمه الكبير والذي كان يقول:-

- إنها فرصة العمر لا ينبغي أن تضيعها.
- قال أيمن
- امنحني بعض الوقت... يجب أن أفكر.
- خذ وقتك.. فكر وقرر.

- ساد صمت قصير قطعه العجوز بقوله محاولاً الضغط على أيمن:-

أنت شاب فقير وأنا عجوز ثري... اخدمني وكن وريثي.

- كابن لك؟

- لا بل كخادم. كابن لي يعني أن يكون لك حقوق عندي ولكن لا ينبغي أن يكون لك أي حق الا بعد موتي.. اخدمني كعبد حتى وفاتي.

رفع ايمن رأسه قائلاً:

- صحيح إنني فقير ولكن لدي كرامتي وكبريائي.

وضع العجوز إحدى رجليه على الأخرى وسحب نفساً من سيجارة ثم أطلق الدخان في الهواء وظل يراقب حلقات الدخان وهو يقول.

- همم... وماذا أعطاك هذا الكبرياء.. لا يمكن به تحقيق طموحاتك ستبقى تحت الأرض لا يستطيع كبرياؤك هذا إعطاءك حتى لقمة العيش أو مساعدتك للتزوج من الفتاة التي تحبها.

لكن المال.. الثروة يستطيعان.

ردد ايمن:

- مال.. ثروة

تابع العجوز:

- وكما ترى أنني عجوز جداً... أمامي فقط بضع سنوات قليلة لأعيشها ثم يصبح كل شيء ملكك.

بدأ أيمن وكأنه في تفكير عميق.. رأسه كان بين كلتي يديه.

عاد العجوز يقول:-

- اخفض رأسك قليلاً لترفعه ثانية عالياً جداً.. هيه.. ماذا قررت.

بقي أيمن صامتاً لفترة ثم ما لبث أن قال:-

- نعم أيها السيد أوافق.

قل يا سيدي

نعم يا سيدي... أوافق.. سأكون خادمك

وعلى هذا الأساس تم التوقيع على الاتفاقية بينهما ولا يحق لأي طرف الإخلاء بها مهما كانت الأسباب.

وفيما بعد عندما قابل أيمن فتاته لم تستطع أن تصدق ما سمعت منه. صرخت فيه:-

- هل تنطق بالحقيقة؟! مستحيل.. ولكن لماذا؟!

رد عليها:-

- هل تعتقدين أننا نستطيع الزواج مع كل هذا الفقر. لا امتلك شيئاً. لا أستطيع أن أحقق لك ابسط أحلامك ولا أن أجعلك تعيشين كما ينبغي لك ،إنني أفعل كل هذا لأجلنا أنا وأنت معاً. إذا فعلت هذا فإنني بعد فترة قصيرة فقط سأكون مليونيراً سأجعلك تعيشين في قصر من ذهب... سأغرقك بالمجوهرات والكنوز سأصنع منك أميرة من حولك الوصيفات والخدم.

هتفت والدموع تملأ عينها:-

- لا أريد كل ذلك.. فقط أريد الرجل الذي أحببته. الرجل ذا الكبرياء ذا الرأس المرفوع لا تهن نفسك.

- سأحني رأسي قليلاً لأرفعة ثانية عالياً جداً.

- خذها مني كآخر كلمة أقولها لك.. الرأس الذي ينحني مرة لا يرتفع ثانية أبدا. وداعاً يا رفيقي القديم وداعاً والى الابد.

وفي ذلك اليوم طلب ايمن من سيده العجوز أن يسمح له بالزواج ولكن سيده رفض وذكره بما جاء في الاتفاق بينهما إنه فقط عبد عليه خدمته دون تفكير بنفسه أو أي شيء يخصه حتى وفاة سيده يصبح بعدها حر التصرف.

وفكر ايمن إنه إن خسر فتاته فسيجد أمامه الكثير من الفتيات حين يصبح ثرياً ولكن إن خسر الثروة فلن يستعيدها ثانية.

ومضت السنوات ومرت الأحداث ليجد ايمن نفسه واقفاً وسط قصره بعد عودته من دفن جثمان سيده ولأول مرة يبدأ ايمن بالتفكير فيما حدث منذ عشر سنوات مضت منذ ذلك اليوم الذي باع فيه حريته ونسي كبرياءه وكرامته بل أيضا كل مشاعره وأحاسيسه واصبح يفكر فقط بعقل سيده ويشعر بقلب سيده يعمل ما يريد سيده منه أن يعمله. تذكر فتاته التي اختارها يوماً لنفسه والتي اعتقد أنه قبل ذلك الأمر لأجلها. ولكنه أدرك الآن انه ضحى بها في سبيل المال لم يضح بها فقط وإنما بنفسه هو أيضا وأدرك لأول مرة منذ عشر سنوات أن الرأس الذي ينحني مرة لا يرتفع ثانية. أدرك أنه فقد كيانه كإنسان. إنه الآن لا يستطيع التفكير.. لا يستطيع الإحساس. بل أنه لا يستطيع حتى البكاء على نفسه التفت إلى كرسي سيده الذي كان يجلس عليه حينما عرض عليه لمر لأول مرة وصرخ بصوت عال.

- أوه يا سيدي.. أعطني الفرصة ثانية.. اعطني الفرصة لأرفع رأسي ثانية.. اعطني الفرصة لأختار.. وسأصرخ لن أكون عبدا لك حتى لو أعطيتي كل كنوز الأرض.